سلسلة البحوث الأصولية

٢

إحكام قواعد البحث في المحكم والمتشابه

تأليف وتهذيب الفقير إلى الله تعالى
خادم السنة المشرفة

إبراهيم صالح الحسيني

رئيس هيئة الإفتاء بنيجيريا

إختيار لجنة البحوث العلمية
هيئة كبار العلماء بنيجيريا

إحكام قواعد البحث في المحكم والمتشابه

تأليف وتهذيب

الفقير إلى الله تعالى خادم السنة المشرفة

إبراهيم صالح الحسيني

رئيس هيئة الإفتاء بنيجيريا

إختيار لجنة البحوث العلمية
هيئة كبار العلماء
بنيجيريا

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع ٢٠٠٥/١٤٧٧٥
I. S. B. N. 977-17-2454-1

تقديم لفضيلة الشيخ
سيد محمود أحمد

الحمـد لله . ولا إله إلا الله . . سبحانه يؤتى الحكمـة من يشاء، ومن يؤت الحكمة . . فقـد أوتى خيرًا كثيـرًا ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده سيـدنا محمد وعلى آله وأصحـابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد . .

فإذا ما قصـدته فى مذاهب الفقهاء وآيات الأحكام ومناقـشة الفرق المختلفة من المتكلمين الفلاسفة . . إلا وجدت ما تريد . . وكذلك فى كل القضايا العـقلية والنقلية . . وأيضًا عـرض مذهب السلف والخلف فى فـهم النصـوص القـرآنية عـلى ضوء لغـة العـرب، لوجـدها فى صفحات هذا السفر العظيم .

ولم يكتف إمامنا الجليل بهذا فحـسب بل إن إمامنا قد ملأ البحث بالكثير من الأقوال، معتمـدًا على كثير من المصادر الأصلية إلا أنه لم يقف من أصحـابها موقف المتفـرج، وإنما كان يناقش كل ذى رأى فى رأيه، ويوازن بينه وبين غـيره وينتـقد هذا ويرجح ذاك، وأخـيرًا يدلى بدلوه فى اسـتنباط الـرأى السليم الذى يوافق الحق عـقيـدة أهل السنة والجماعة .

القـاهرة أول رجب ١٤٢٦
الموافق ٦ أغسطس ٢٠٠٥

الشيخ
سيد محمود أحمد
من علماء الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله الواحد الأحد الفـرد الصمد المتـنزه عن الشبيـه والنظير المتقدس عن الصاحبـة والعدل والولد والوزير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

والصلاة والسلام على نبيه سيد البـشر وصفوته من خلقه ، البشير النذير ، والسـراج المنيـر وعلى آله الذين اذهب الله الرجـس عنهم وأكرمـهم بالتزكـية والتطهيـر ، وأصحابه الذين اخـتصـهم بالرضوان الأكبر والفضل الكبير .

أما بعد:

فإن مما عـمت به البلوى وانتـشر فى دنيا المـسلمين انتشـار الأوبئة بالعـدوى خوض من هم ليـسوا فى العـير ولا فى النفـير فى مـسائل التأويل والتفسير، بالجـهل المركب الفاحش غير متورعين من وسم من خالفهم بأقبح الشتائم، والتعييـر والتبديع والتكفير ففرقوا أمة الإسلام أى تفـريق، وأخرجـوا جل العـامة عن سـواء الطريق دون تدقـيق أو تحقيق، وكانت النتـيجة لذالك ضعف الأمة، واستيـلاء الكفار عليها، وطمعهم فى مكاسبـها ومقدراتها، وهو أمر ظاهر للعـيان دون الحاجة إلى أى بيان ، فـرأينا من الواجب على العلماء أن يقـولوا كلمة الحق فى وجوه هؤلاء المتـعالمين **﴿ليهلك من هلك عن بـينة ويحيى من حى عن بينة﴾** (الأنفال :٤٢) والمرجعية لهم فى ذالك والفـيصل هو تفسير

الراسخين فى العلم وتأويلهم، وشرح أقطاب أهل السنة، وتأويلهم دون مذهب أهل الزيغ والاعتزال، ولا نحل أهل الحشو أو الخوارج الذين اقتحموا موارد الضلال وردغات الخبال ، قال تعالى ﴿ **قل هذه سبيلى ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾ (يوسف :١٥٨) ·

وسنحاول الشرح والتوضيح لمسائل هذا الباب حتى يتضح للعامة والخاصة مذهب أهل السنة والجماعة فى هذه القضايا الدقيقة إن شاء الله تعالى ·

قواعد البحث فى المحكم والمتشابه

لقد جاء فى كتاب الإقتصاد بتصحيح قواعد الإعتقاد وهو مخطوط فى الجزء الأول منه هذا البيان .

إن من المعلوم من الدين بالضرورة وجوب الإيمان المطلق بكل ما جاء فى القرآن من المحكم أو المتشابه، فالكل من عند الله إلا ان طريقة التعامل مع المحكم هى الإيمان به جملة وتفصيلا على وجهه وظاهره دون تحريف أو تبديل تحت أى شعار من الشعارات.

وأما المتشابه فطريقه الإيمان به إجمالا دون الخوض فى تفاصيله إذ لا يستطيع العقل أن يهتدى إلى معناه الحقيقى تفصيلا، إلا بضرب من التأويل، وقد يصل الأمر فيه أى فى حمله على الظاهر إلى مالا يليق بجلال الله تعالى .

ومن أجل ذلك اعتمد أهل السنة هذه القواعد وهى :-

أولا : التنزيه المطلق للحق تعالى عن مشابهة خلقه، لقوله تعالى **﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾** (الشورى: ١١) ولقوله **﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾** (الإخلاص: ٤) .

وثانيا: التفويض فى المتشابه مع الإيمان به وطريق ذلك هو إعتقاد أن قراءته هى تفسيره، ولا يجوز لأحد أن يفسره بحسب ظاهره المؤدى إلى مالا يجوز فى حق الله تعالى، ولذلك حكم أهل السنة على المبتدعة الذين يحكمون بحسب ظاهر المتشابه ويتكالبون على حمل المسلمين على هذا الاعتقاد الباطل بأنهم هم أهل الزيغ الذين أشار الله إليهم فى قوله تعالى: **﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه**

آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشبه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ (آل عمران: ٧) .

وفى الحديث عن عائشة قالت : " تلا رسول الله ﷺ **﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ ـ إلى قوله أولوا الالباب﴾** فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم " رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان والبيهقى فى دلائل النبوة من عدة طرق ولفظ البخارى: فإذا رأيت الذين يبتغون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم، وفى لفظ لإ بن جرير : إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله، فلا تجالسوهم، ولهذه الأحاديث يمسك أهل السنة عن الخوض فى المتشابه مع المبتدعة، فيظن المغرور منهم إنه غلب العلماء بباطله - والأمر بخلاف ظنه ووهمه، لأن الشارع نهى عن الخوض فى هذه الأمور إلا إذا أصبح الرد عليهم أمراً ضروريا، فيجوز رد بدعتهم فى مجلس يضم العلماء فقط دون عامة الناس وغوغائهم خوف الفتنة عليهم وسنناقش الموضوع بأوسع من هذا فى محله ان شاء الله، وإليك آراء العلماء فى هذا المجال .

ثم يجب أن تدرك أن العقيدة لا تثبت إلا بالكتاب والسنة الصحيحة التى تكاد شهرتها تصل إلى حد التواتر، أو الصحة التى لا يتطرق إليها الضعف، ذلك لأن العقيدة لا تثبت بالظن ، بمعنى أننا لا نثبت لله وصفاً بالظن والإحتمال، وكذلك لا تثبت العقيدة بما ينقل عن آحاد الناس من غير الأحاديث المسندة سواء كانوا من التابعين أو ممن جاء بعدهم، وأما الصحابة فما نسبوه إلى رسول الله ﷺ فيقبل منهم بشرط صحة النقل وشرط كون الصحابى ليس ممن يأخذ عن مسلمة أهل الكتاب، لغلبة التشبيه على أهل الكتاب يهوداً أو نصارى ولذلك يعتبر العلماء إحتجاج بعض المجسمة بأقوال بعض الناس من متأخرى المقلدة دون الرجوع إلى هذه القواعد من الخطأ الفاحش والضلال البين، وهو يؤكد كونهم حشوية، ويؤكد كونهم أبعد الناس عن اليقين، ولا يهولنك ما يكيلونه من الشتائم والسباب لمن خالفهم. فإن هذا من أقبح ما ورثوه من أسلافهم المجازفين .

وإنكار بعض غلاة مشبهة العصر لمذهب التفويض وادعائهم أن التفويض والتسليم ليس هو مذهب السلف فضلال ومكابرة باطلة ودعوى أن السلف يحملون المتشابه على ظاهره، فلم ينقل عن السلف وإنما نقل عن قلة من غلاة المنتسبين إلى المذهب الحنبلى ولقد أثبت عدد من الصادقين من أهل العلم حتى من أئمة الحنابلة كابن الجوزى، وابن عقيل وغيرهم أن الإمام أحمد رحمه الله برئ من تلك الآراء المعنة فى التشبيه والمجازفة بتكفير المخالفين أو المؤولين، تأويلاً لا ترده العقيدة المبنية على أدلة الكتاب والسنة ولا ترده عقول الراسخين فى العلم من حملة أمانة العلم والمعرفة ·

عقيدة علماء الإسلام
فى المتشابهات

قال العلامة الشيخ محمود خطاب السبكى إمام أهل السنة فى كتابه «الدين الخالص» فى حديثه عن المتشابه :أما ما ورد من الآيات، والأحاديث المتشابهة، فقد أجمع السلف والخلف رضى الله عنهم على أنها مصروفة عن ظاهرها، لقوله تعالى : ﴿**قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**﴾ (الإخلاص: ١-٤) وقوله ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ (الشورى : ١١) (ثم اختلفوا) فى بيان معانى تلك الآيات والأحاديث (فالسلف) يفوضون علم معانيها إليه تعالى. فيقولون إن الاستواء فى آية ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ (طه: ٥) لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، مع جزمهم بأنه جل جلاله يستحيل عليه الاستقرار على العرش أو اتصاله به أو جلوسه عليه ، لأنه تعالى إله قديم موصوف باستوائه على العرش قبل خلق العرش، لأن القرآن الذى منه هذه الآية موجود قبل إيجاد العرش فكيف يعقل أنه تعالى استقر على عرش غير موجود ؟ ولما خلق الخلق لم يحتج إلى مكان يحل فيه ، بل هو غنى عنه. فهو تعالى لم يزل بالصفة التى كان عليها.

(والخلف) يقولون فيها : الاستواء معناه الاقتدار والتصرف أو نحو ذلك ، ومذهب السلف أسلم ، لأنه يحتمل أن الله عز وجل أراد معنى فى الآية غير ما فسرها به الخلف.

(ووجه) صحة مذهب الخلف أنهم فسروا الآية بما يدل عليه اللفظ العربى، والقرآن عربى (وحملهم) على التفسير المذكور ولم يفوضوا كما فوض السلف وجود المشبهة والمجسمة فى زمانهم زاعمين أن ظاهر الآيات يدل على أنه تعالى جسم ، ولم يفقهوا أنه مستحيل عليه عز وجل الجسمية والحلول فى الأمكنة وقد اغتر بعض العوام بقولهم، فاعتقدوا أن الله تعالى جالس على العرش وحال فى السماء فكفروا والعياذ بالله تعالى ، والنفس أمارة بالسوء ، والشياطين تحسن لها ارتكاب ما تخلد به فى النار (فوجب) عليهم أن يبينوا للعامة معنى تلك الآيات والأحاديث المتشابهة - حسب مدلولات القرآن والأحاديث النبوية - بما يصح اتصاف الله تعالى به، ليعرفوا الحق فيعملوا عليه ويتركوا الباطل وأهله فلا يكفرون . جزاهم الله تعالى خير الجزاء (وقد) نقل العلامة أحمد زروق عن أبى حامد أنه قال: لا خلاف فى وجوب التأويل عند تعين شبهة لا ترتفع إلا به أهـ .

(والحاصل) أن الخلف لم يخالفوا السلف فى الاعتقاد، وإنما خالفوهم فى تفسير المتشابه للمقتضى الذى حدث فى زمانهم دون زمان السلف كما علمت . بل اعتقادهم واحد ، وهو أن الآيات والأحاديث المتشابهات مصروفة عن ظاهرها الموهم تشبيهه تعالى بشىء من صفات الحوادث، وأنه سبحانه وتعالى مخالف للحوادث ، فليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، ولا مستقر على عرش، ولا فى سماء ولا يمر عليه زمان وليس له جهة، إلى غير ذلك مما هو

من نعوت المخلوقين (فمن اعتقد) وصفه تعالى بشيء منها فهو كافر بإجماع السلف والخلف . نسأل الله تعالى حسن الاعتقاد .

(ومنشأ وقوع) بعض الجهلة من أهل زمانا فى الكفر باعتقادهم أن الله تعالى استقر على العرش، وحل فى السماء، وأنه فى جهة من الجهات ، وأن له مكاناً ونحو ذلك مما هو من صفات المخلوق (وجود) بعض مؤلفات لبعض من ينتسبون إلى العلم مال مؤلفوها إلى أن الله سبحانه وتعالى جسم يشبه الحوادث يحل فى مكان، وله جهة ويتصف بالتحول والانتقال إلى غير ذلك من الضلال والإضلال. تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً (واطلع) عليها من لا علم عنده بأصول الدين الصحيحة فاعتقد أن ما ذكر فيها حق وعقائد صحيحة ، وأعانه على ذلك الاعتقاد المكفر من كفر قبله بسبب هذا الاعتقاد (ويقولون) لهم : هذه كتب أكابر العلماء المحققين.

وهذه العقيدة عقيدة السلف ، ومن لم يعتقدها يكون كافراً مخلداً فى النار معطلاً لصفات الله، إلى غير ذلك من البهتان الفظيع (ومن) جهلهم استدلالهم على دعواهم الباطلة أن الله تعالى استقر على العرش، بقول بعض السلف كمالك بن أنس رضى الله تعالى عنه جواباً للسائل عن معنى ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة وما أظنك إلا ضالا ثم أمر به فأخرج. ولا دليل فيها، فإن معنى الاستواء معلوم أنه مصرح به فى القرآن . ففى رواية تأتي للشافعى عن مالك الاستواء مذكور وكيفيته مجهولة يعنى لا نعلم معناه ، لأنه لا يعلم

معنى المتشابه إلا الله تعالى، فهو ناطق بأنه لا يتعرض لبيان معناه لعدم علمه به . فكيف يدعى عليه أنه فسر الاستواء بالاستقرار والجلوس ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم (والأدهى) دعوى هذه الشرذمة أن من لم يعتقد أن لله تعالى جهة، وأنه فى مكان ، فهو كافر لإنكاره وجود الله عز وجل . ويقولون لمن حضرهم من العوام بسطاء العقول : إذا كان الله تعالى ليس فى جهة فوق، ولا تحت، ولا أمام، ولا خلف، ولا يمين ولا شمال ، فهو غير موجود . فيجب الكفر بالإله الذى لا جهة له ولا مكان .

(فهذه الدعوى) ناطقة بأنهم يعتقدون أن الله تعالى جسم كالأجسام شبيه بالحوادث ، وهو كفر صريح نعوذ بالله تعالى من الكفر وأهله (فقد) عكسوا الحقائق لانعكاس بصيرتهم وفظيع مركب جهلهم. قال الله تعالى **﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾** (الرعد: ٣٣) (إذ لو كانوا) يسمعون أو يعقلون وتأملوا قليلا (لعرفوا) أن (دعواهم) أن الإله القديم يتوقف وجوده على كونه فى جهة من الجهات، وله مكان (صريحة) فى اعتقادهم عدم وجود الله سبحانه وتعالى لأنه لا مكان له ولا جهة، مع أنه كان موجوداً قبل خلق الجهات والأمكنة، وكان موجوداً ولاشيء معه كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وذلك من صفات الألوهية . كما أن الاحتياج إلى المكان والجهة من صفات الأجسام الحادثة .

(وكيف) يتوهم من عنده شائبة عقل أن وجود الإله القديم يتوقف على اتصافه بصفات المخلوق . إن هذا لمن أشنع الخبال

والبهتان (والأغرب) أنهم يعتقدون أنهم سلفيون وهم كاذبون وبربهم جاهلون .

(ومن خرافاتهم) دعواهم أن من لم يعتقد أن الله عز وجل جالس، ومستقر على العرش أو فى السماء ، معطل لصفات الإله (مع العلم) الضرورى أن ذلك ليس من صفات الله تعالى ، بل هو ضد صفاته سبحانه وتعالى ، ناف للألوهية بالكلية كما علمت .

(وأما) السلف والخلف فإنهم مجمعون على ثبوت صفات الله تعالى الواردة فى الكتاب العزيز والسنة المحمدية . وإنما خلافهم فى تفويض معنى المتشابه وهو مذهب السلف . وفى بيان معناه وهو مذهب الخلف (قال الإمام) السلفى الجليل ابن كثير فى تفسيره ما نصه : أما قوله تعالى **﴿ثم استوى على العرش﴾** (الأعراف: ٥٤). فللناس فى هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هنا موضع بسطها . وإنما نسلك فى هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك، والأوزاعى، والثورى، والليث ابن سعد، والشافعى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً . وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفى عن الله تعالى فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه و **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾** (الشورى : ١١) بل الأمر كما قاله الأئمة. منهم نعيم بن حماد الخزاعى شيخ البخارى قال: من شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه (فمن أثبت) لله

تعالى ما وردت به الآيات الصريحة، والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى (ونفى) عنه تعالى النقائص ، فقد سلك سبيل الهدى أهـ (وقال) العلامة إسماعيل حقى فى تفسيره روح البيان: من قال إن الله فى السماء، إن أراد به المكان كفر. وإن أراد به الحكاية عما جاء فى ظاهر الأخبار لا يكفر ، لأنها مؤولة . والأذهان السليمة، والعقول المستقيمة لا تفهم بحسب السليقة من مثل هذه التشبيهات إلا عين التنزيه أهـ (ولذا) لم يتعرض السلف لتأويل المتشابهات لكون العقول إذ ذاك كانت سليقة لا تفهم من المتشابه، إلا تنزيه الله عز وجل عن صفات الحوادث (وتعرض) الخلف للتأويل لفساد عقول كثير من أهل زمانهم ففهموا من ظاهر المتشابهات أن الله سبحانه وتعالى جسم يحل فى العرش، أو السماء، أو الجهة. وقد تقدم التنبيه على ذلك (قال) فى روح البيان: يقال لمن قال إن لله تعالى مكاناً: أين كان قبل خلق هذه العوالم ؟ ألم يكن له وجود متحقق؟ فإن قالوا : لا فقد كفروا، وإن قالوا بالحلول والانتقال، فكذلك ، لأن الواجب لا يقارن الحادث، إلا بالتأثير والفيض وظهور كمالاته، لكن لا من حيث إنه حادث مطلقاً بل من حيث إن وجوده مستفاض منه ، فافهم أهـ قلت: الإفاضة هنا بمعنى الإيجاد والإختراع وليس الإفاضة بالمعنى الفلسفى فإنه باطل. (وقال) أيضاً : من يثبت له تعالى مكاناً فهو من المجسمة ، ومنهم جهلة المتصوفة القائلون بأنه تعالى فى كل مكان، ومن يليهم من العلماء الزائغين عن الحق الخارجين عن طريق العقل والنقل والكشف أهـ. قلت: لأن القول بان

الله فى كل مكان مثل القول بأنه فى مكان من الامكنة كلها والله موجود قبل كل مكان أو زمان فاعتقاد حلوله فى كل مكان باطل لا يعتقده إلا جاهل أو كافر إلا الوجود العلمى فافهم ·

(والعلماء) الزائغون عن الحق هم الذين ذمهم الله تعالى بقوله ﴿**فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله**﴾ (آل عمران: ٧). وأي فتنة أفظع من كونهم كفروا بالله تعالى لاعتقادهم أن الله تعالى جالس على العرش، أو له مكان أو حل فى جهة زعماً منهم أن ظاهر الآيات والأحاديث يدل على ذلك، وكفر بسببهم كثير من جهلة العوام ضعفاء العقول، كما شاع وذاع فى كثير من البقاع فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ·

(وقال) البيضاوى فى تفسير قوله تعالى: ﴿**ثم استوى على العرش**﴾ (الأعراف: ٥٤). إستوى أمره أو استولى، وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف، والمعنى أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمكن أهـ · قلت: هذا هو معنى التفويض·

(وقال) العلامة الخطيب: الله تعالى لا يتصف بالأماكن والجهات والحدود، لأنها صفات الأجسام ولأنه تعالى خلق الأمكنة وهو غير متحيز، وكان فى أزله قبل خلق المكان والزمان ولا مكان له ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان أهـ ·

(وقال) العارف الصاوى فى تفسير قوله ﴿**يخافون ربهم من**

فوقهم﴾ (النحل: ٥٠) ، المراد بالفوقية القهر لا الجهة لأنها مستحيلة عليه تعالى أهـ (وقال) الإمام القرطبى فى تفسير قوله تعالى **﴿ءامنتم من فى السماء﴾** (الملك: ١٦) : المراد بها توقيره وتنزيهه تعالى عن السفل والتحت، ووصفه بالعلو والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود ، لأنها من صفات الأجسام ، ولأنه خلق الأمكنة وهو غير محتاج إليها ، وكان فى أزله قبل خلق المكان والزمان ولا زمان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان أهـ .

(وقال) أبو حيان فى تفسيره : معتقد أهل الحق أن الله تعالى ليس بجسم ولا جارحة له ولا يشبه بشىء من خلقه ولا يكيف ولا يتحيز ولا تحله الحوادث أهـ .

(وقال) فى تفسير قوله تعالى **﴿وهو الله فى السموات وفى الأرض﴾** (الأنعام: ٣). إنما ذهب أهل العلم إلى الخروج عن ظاهر **﴿فى السموات وفى الأرض﴾** لما قام عليه العقل من استحالة حلول الله تعالى فى الأماكن، ومماسة الأجرام ومحاذاته لها وتحيزه فى جهة أهـ .

(وقال) الإمام النيسابورى فى تفسير قوله تعالى: **﴿ثم استوى على العرش﴾** (الأعراف: ٥٤) يقطع بكونه تعالى متعالياً عن المكان والجهة أهـ .

(وقال) عماد الدين الكندى فى تفسير قوله تعالى **﴿وهو الله فى السموات وفى الأرض﴾** حلول الله تعالى فى الأماكن مستحيل ، وكذلك مماسة الأجرام أو محاذاته لها ، أو تحيزه فى جهة ، لامتناع

جواز التغير عليه تبارك وتعالى ، وقد استقرت القواعد على أن الله تبارك وتعالى لا يجوز عليه الجهة ولا الظرفية أهـ ٠ بتصرف (وقال) فى تفسير قوله تعالى ﴿**وهو القاهر فوق عباده**﴾ (الأنعام: ٦١) ، الفوقية تمثيل للقهر، لا للقاهر وما أغبى الحشوية وأجمدهم حيث التزموا فوقية الجهة، والجسمية فيمن يستحيل عليه ذلك . فما بالحشوية إلا مكايدة المعقول ومكابرة المنقول أهـ ٠

(وقال) العلامة ابن العادل الدلجى فى تفسير قوله تعالى ﴿**وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله**﴾ (الزخرف: ٨٤) قال ابن الخطيب : وهذه الآية من أدل الدلائل على أنه تعالى غير مستقر فى السماء ، لأنه تعالى بين فى هذه الآية أن نسبته بإلهية الأرض كنسبته بإلهية السماء. فلما كان إلهاً للأرض مع أنه غير مستقر فيها، فكذلك وجب أن يكون إلهاً للسماء مع أنه لا يكون مستقراً فيها أهـ ٠

(وقال) فى تفسير قوله تعالى ﴿**وهو معكم**﴾: لابد فيه من التأويل . فإذا جوزنا التأويل فى موضع وجب تجويزه فى سائر المواضع أهـ فيجب التأويل فى آية ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ (طه: ٥) بصرفها عن ظاهرها . وهو الاستقرار والجلوس . وكذلك سائر المتشابهات من الآيات والأحاديث ٠

(وقال) أيضاً فى فى تفسير قوله عز وجل ﴿**ءأمنتم من فى السماء**﴾ قال ابن الخطيب: هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين ، لأن ذلك يقتضى إحاطة السماء به من جميع الجوانب ، فيكون أصغر منها . والعرش أكبر من السماء بكثير. فيكون

حقيراً بالنسبة إلى العرش وهو باطل بالاتفاق . ولأنه قال ﴿**قل لمن ما في السموات والأرض ؟ قل لله**﴾ (الأنعام: ١٣). فلو كان فيهما لكان مالكا لنفسه . فالمعنى إما من فى السماء عذابه، وإما من فى السماء سلطانه وملكه وقدرته ، كما قال الله تعالى ﴿**وهو الله فى السموات وفى الأرض**﴾ (الأنعام: ٣) فإن الشيء الواحد لا يكون دفعة فى مكانين. والغرض من ذكر السماء تفخيم سلطان الله تعالى وتعظيم قدرته أهـ .

(وقال) الحافظ ابن حجر فى شرح صحيح البخارى فى تفسير الاستواء على العرش : قالت المجسمة : معناه الاستقرار. وهو قول فاسد ، لأن الاستقرار من صفات الأجسام . ويلزم منه الحلول والتناهى وهو محال فى حق الله تعالى ولائق بالمخلوقات أهـ .

(وقال) العلامة النووى فى شرح صحيح مسلم : مذهب السلف فى أحاديث الصفات أنه يجب علينا أن نؤمن بها، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى، مع اعتقادنا أن الله ليس كمثله شيء، وأنه منزه عن التجسم والانتقال والتحيز فى جهة وعن سائر صفات المخلوق أهـ.

(وقال) القاضي عياض : لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ومجتهدهم ومقلدهم ، أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى كقوله تعالى: ﴿**ءأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض**﴾ ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم أهـ.

(وقال) العلامة الأبى فى شرح صحيح مسلم قال القاضي عياض:

لم يختلف المسلمون في تأويل ما يوهم أنه تعالى فى السماء كقوله تعالى ﴿ءأمنتم من فى السماء﴾ وقد أطلق الشرع أنه القاهر فوق عباده ، وأنه استوى على العرش " فالتمسك " بالآية الجامعة للتنزيه الكلى الذى لا يصح فى العقل غيره وهى قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ " عصمة " لمن وفقه الله تعالى أهـ .

(وقال) العلامة أحمد زروق فى شرحه على رسالة ابن أبى زيد القيروانى قال أبو حامد : إنه تعالى مستو - على العرش على الوجه الذى قاله ، وبالمعنى الذي أراده - استواء منزهاً عن المماسة والاستقرار، والتمكن، والحلول، والانتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بمحض قدرته ومقهورون فى قبضته أهـ وهو مذهب السلف الصالح . ومنهم الأئمة المجتهدون، أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وغيرهم .

(وقال) العلامة الكبير الشيخ زين الدين الحنفى فى كتابه البحر الرائق شرح كنز الدقائق .

ويكفر " بقوله" يجوز أن يفعل الله فعلا لا حكمة فيه ، وبإثبات المكان لله تعالى فإن قال : الله فى السماء. فإن قصد حكاية ما جاء فى ظاهر الأخبار لا يكفر . وإن أراد المكان كفر . وإن لم يكن له نية، كفر عند الأكثر وهو الأصح . وعليه الفتوى .

(ب) " وبقوله " الله جلس للإنصاف، أو قام له وبوصفه تعالى بالفوق أو بالتحت أهـ بحذف .

(وقال) الإمام الشافعى فى كتابه الفقه الأكبر: فصل واعلموا أن

البـاريء لا مكان، له والدليل عليـه هو أن الله تعـالى كـان ولامكان فخلق المكان وهو على صـفته الأزليـة كما كان قـبل خلقه المكان. لا يجوز عليـه التغيير فى ذاته والتبديل فى صـفاته ، ولأن من له مكان وله تحت يكون متناهى الذات مـحدوداً. والمحدود مـخلوق . تعالى الله عن ذلك . ولهذا المعنى استحـال عليه الزوجة والولد ، لأن ذلك لا يتـم إلا بالمباشرة، والاتصال والانـفصال . فكذلك الزوجة والولد فى صفـته تعالى مـحـال (فإن قيل) قـال الله تعالى ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ (يقال) له إن هذه الآية من المتشابه التى يحار فى الجواب عنها وعن أمـثالها من لا يريد التبـحـر فى العلم ، أي يمر بها كما جاءت ولا يبحث عنها ولا يتكلم فيها ، لأنه لا يأمـن الوقوع فى الشبهة والورطة إذا لم يكن راسـخا فى العلم . ويجب أن يعتقـد فى صفة البارىء ما ذكـرناه . وأنه لا يحويه مكان ولا يجرى عليه زمـان منزه عـن الحدود والنهايـات، مستغن عن المكان والجهـات ليس كمثله شـىء . ويتخلص عن هذه المهالك (ولهذا) زجر مالك السائل حين سأله عـن هـذه الآيـة فقال : الاستـواء مذكور وكـيفيـته مجـهولة ، والإيمان به واجب ، والسـؤال عنه بدعة . ثم قـال : فإن عـدت إلى مسألتك أمرت بـضرب رقبتك . أعاذنا الله تعالى وإياكم من التـشبيه أهـ كلام الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه . قلت : فى صحة هذه الرواية نظر فإن المحفوظ عن الإمام مـالك قد ذكرناه فى محلـه وحتى نسبة كـتاب الفقه الأكبـر للشافعى فيـها نظر. والله أعلم. (ونحـوه) للإمـام أبى حنيـفة فى الفقـه الأكبر وشـرحه (وقال) العـلامة الجليل

سعد الدين التفتازانى فى كتابه تهذيب الكلام (والقول) بأنه تعالى جسم على صورة إنسان أو غيره وفى جهة العلو مماسا للعرش أو محاذيا له تمسكا بأن كل موجود جسم أو جسمانى ومتحيز أو حال فيه ومتصل بالعالم أو منفصل عنه (جهالة) والنصوص مؤولة أهـ .

(قال) محشيه محمد وسيم : وأما ما تقرر فى فطرة العقلاء مع اختلاف آرائهم من التوجه إلى العلو فى الدعاء، ورفع الأيدى إلى السماء ، فليس من جهة اعتقادهم أنه فى تلك الجهة بل من جهة أن السماء قبلة الدعاء ، منها تتوقع الخيرات والبركات وهبوط الأنوار ونزول الأمطار المحيي للأقطار أهـ .

قلت : هذا كما قال وليس من الأدلة القطعية، وإنما هو من البراهين الخطابية التى لا يتأثر بها إلاّ العامة، ولقد شغف بالاستدلال بذلك كثير من المغرضين مثل استدلالهم بآراء العوام والكفار والأطفال فافهم .

(وقال) المحقق الدوانى على العقائد العضدية: ويستحيل عليه تعالى التحيز والجهة، ولا يصح عليه الحركة والانتقال أهـ (وقال) القدوة السنوسى فى عقيدة أهل التوحيد الكبرى : ومن هنا -يعنى من وجوب قدمه تعالى وبقائه- تعلم وجوب تنزهه تعالى عن أن يكون جرماً، أو قائماً به، أو محاذياً له، أو فى جهة له، أو مرتسما فى خياله ، لأن ذلك كله يوجب مماثلته للحوادث ، فيجب له ما وجب لها . وذلك يقدح فى وجوب قدمه وبقائه ، بل وفى كل وصف من أوصاف ألوهيته أهـ.

(وقال) العلامة الدسوقى فى حاشيته على أم البراهين : إنه يستحيل عليه تعالى أن يكون له جهة ، لأن الجهات من عوارض الجسم والله تعالى يستحيل أن يكون جسما أهـ (وقال) العلامة الهدهدى فى شرحه على السنوسية : وكذا يستحيل عليه تعالى أن يكون فى جهة، لأنه لو كان فى جهة لزم أن يكون متحيزاً أهـ

أي وكونه تعالى متحيزاً محال عليه عز وجل.

(وقال) العلامة الفخر الرازى فى كتابه أساس التقديس: ظاهر قوله تعالى: ﴿**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾ (ق : ١٦) وقوله ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ (الحديد: ٤) وقوله : ﴿**وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله**﴾ (الزخرف: ٨٤) ينفى كونه مستقراً على العرش وليس تأويل هذه الآيات أولى من تأويل الآية التى تمسكوا بها يعنى ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ أهـ قلت : ونفى الإستقرار بمعنى الجلوس لا يعنى نفى الاستواء بمعناه الصحيح عند أهل السنة .

(وقال) أيضاً فى كتابه المذكور : إن الدلائل العقلية القاطعة التى قدمنا ذكرها تبطل كونه تعالى مختصاً بشىء من الجهات. وإذا ثبت هذا ظهر أنه ليس المراد من الإستواء الاستقرار . فوجب أن يكون المراد هو الاستيلاء والقهر ونفاذ القدرة وجريان الأحكام الإلهية، وهذا مستقيم على قانون اللغة، وتمامه فيه قلت : وهذا هو رأى المتأخرين من أهل السنة من الأشاعرة ومن سلك فى الحجاج مسلكهم.

(وقال) العلامة جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزى الحنبلى فى

كتـابه " دفع شبـهة التـشبـيه " : الحق سبـحانه وتعـالى لا يوصف بالتحيز ، لأنه لو كان متحيزاً لم يخل إما أن يكـون ساكنـاً فى حيزه أو متـحركاً عنه ، ولا يجـوز أن يوصف بحركة ولا سكون ولا اجـتمـاع ولا افتراق ، ومن جاور أو باين فـقد تناهى ذاتاً ، والتناهى إذا اختص بمقدار استدعى مخصصا ، وكذا ينبغى أن يقال ليس بداخل فى العالم وليس بخارج منه ، لأن الدخول والخروج من لوازم المتحـيزات فهما كالحركة والسكون وسائر الأعراض التى تخص الأجرام أهـ .

(وقال) أيضاً : قـال القاضى أبو يعلى فى كـتابه المعتمد : إن الله عز وجل لا يوصف بالمكان أهـ .

(وقـال) ومن الآيـات قـوله تعـالى ﴿**ءأمنتم من فـى السمـاء**﴾ (تبارك : ١٦) قد ثبت قطعاً أن الآية ليست على ظاهرها ، لأن لفظة " فى " للظرفيـة . والحق سبحانه وتعالى غـير مظروف . وإذا منع الحس أن ينصـرف إلى مثل هذا بقى وصف العظـيم بما هو عظيم عند الخلق أهـ .

(وقال) أيضاً : من زعـم أن الله سبحانه وتعالى يتصف بالانتقال والتحول ، فهو لا يعرف ربه تعالى . ومن نسب هذا إلى الإمام أحمد فقد كذب أهـ .

(وقال) المحقق الجليـل على القارى فى شرح المشكاة : قال جمع من السلف والخلف : إن معـتقد الجهـة كافـر كما صـرح به العراقى وقال إنه قول لأبى حنيفة ومالك والشافعى والأشعرى والباقلانى أهـ ومحل الخلاف فى كفره إن اعتقـد جهة العلو لله تعالى مع اعتقاد أنه

تعالى لا مكان له ولا تحيز ولا اتصال بعرش ولا سماء ولا غيرهما من الحوادث ، وإلا فهو كافر بإجماع عقلاء المسلمين .

(وجملة القول) أن الأدلة القطعية والبراهين النقلية ناطقة بأنه تعالى ليس له جهة ، وليس فى جهة ، وليس جالساً على العرش ولا حالا فى السماء ولا غيرها، ولا يتصف بالتحول والانتقال ، وليس جسما ولا جوهراً ولا عرضاً، ولا غير ذلك من صفات الحوادث .

تنبيه : يجب أن تعلم ان الحكم بان الله تعالى استوى على العرش لا يقتضى الحكم عليه بالجلوس، والاستقرار ومن قاس ذلك بمعنى الاستواء فى قوله تعالى: ﴿**لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين**﴾ (الزخرف: ١٣) . فقد شبه وجسم وكل من رأيته سوى بين المعنى فى هذه الآية والمعنى فى قوله تعالى : ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ (طه: ٥) ايضا فقد شبه ما ينسب إلى الله تعالى بما ينسب إلى البشر ومهما دافع عن رأيه أو غالط بقوله إنه لا يريد التشبيه، فهو مكابرة لا قيمة لها فى العلم فإنه يكفى ان يشبه استواء الخالق باستواء مخلوق على مخلوق مثله ، وهذا الاستدلال كثير فى كلام المشبهة ويحسبون أنهم على شىء والحقيقة انهم ليسوا إلا على الضلال المبين .أهـ

وأخرج البيهقى بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله ﴿**الرحمن على العرش**

استوى﴾ كيف استوى ؟ فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال : ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ كما وصف به نفسه ولا يقال كيف ، وكيف عنه مرفوع ، وما أراك إلا صاحب بدعة أخرجوه " ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن أم سلمة لكن قال فيه "والإقرار به واجب ، والسؤال عنه بدعة" وأخرج البيهقى من طريق أبى داود الطيالسى قال : كان سفيان الثورى وشعبة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة وشريك، وأبو عوانة لا يحددون، ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث، ولا يقولون كيف ، قال أبو داود وهو قولنا ، قال البيهقى وعلى هذا مضى أكابرنا وأسند اللالكائى عن محمد بن الحسن الشيبانى قال: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير ، فمن فسر شيئاً منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبى ﷺ وأصحابه وفارق الجماعة ، لأنه وصف الرب بصفة لا شىء ، ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعى ومالكاً والثورى والليث بن سعد عن الأحاديث التى فيها الصفة فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف " وأخرج ابن أبى حاتم فى مناقب الشافعى عن يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعى يقول : لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها ، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر ، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرَّوِيَّةِ والفكر ، فنثبت هذه الصفات وننفى عنه التشبيه كما نفى عن نفسه ،

فقال ﴿ليس كمثله شىء﴾ وأسند البيهقى بسند صحيح عن أحمد بن أبى الحوارى عن سفيان بن عيينة قال "كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه" ومن طريق أبى بكر الضبعى قال : مذهب أهل السنة فى قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال بلا كيف والآثار فيه عن السلف كثيرة ، وهذه طريقة الشافعى وأحمد بن حنبل ، وقال الترمذى فى الجامع عقب حديث أبى هريرة فى النزول وهو على العرش كما وصف به نفسه فى كتابه ، كذا قال غير واحد من أهل العلم فى هذا الحديث وما يشبهه من الصفات ، وقال فى باب فضل الصدقة قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف ، كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف ،وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكروها، وقالوا هذا تشبيه،وقال إسحق بن راهويه إنما يكون التشبيه لو قيل: يد كيد وسمع كسمع ، وقال فى تفسير المائدة قال الأئمة نؤمن بهذه الأحاديث من غير تفسير ، منهم الثورى ومالك وابن عيينة وابن المبارك وقال ابن عبد البر أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة فى الكتاب والسنة ، ولم يكيفوا شيئا منها ، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقر بها فهو مشبه فسماهم من أقر بها معطلة ، وقال إمام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك فى آى الكتاب، وما يصح من السنن،وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض

معانيها إلى الله تعالى، والذى نرتضيه رأياً وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل، كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى ، وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثورى والأوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم ، وكذا من أخذ عنهم من الأئمة ، فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة ، وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة، وقسم بعضهم أقوال الناس فى هذا الباب إلى ستة أقوال قولان لمن يجريها على ظاهرها أحدهما من يعتقد أنها من جنس صفات المخلوقين، وهم المشبهة ويتفرع من قولهم عدة آراء ، والثانى من ينفى عنها شبه صفة المخلوقين لأن ذات الله لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات، فإن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته وقولان لمن يثبت كونها صفة ولكن لا يجريها على ظاهرها ، أحدهما يقول لا نؤول شيئاً منها بل نقول الله أعلم بمراده، والآخر يؤول فيقول معنى الاستواء الاستيلاء ، واليد القدرة ونحو ذلك ، وقولان لمن لا يجزم بأنها صفة أحدهما يقول يجوز أن تكون صفة وظاهرها غير مراد ، ويجوز أن لا تكون صفة ، والآخر يقول لا يخاض فى شىء من هذا بل يجب الإيمان به لأنه من المتشابه الذى لا يدرك معناه . انتهى (جـ١٣ ص٤١٧- ٤١٦).

ولقد توالت فتاوى علماء الإسلام من أهل السنة على اختلاف

مذاهبهم على استنكار عقيدة التجسيم، والمكان في حق الباري جل وعلا وهذه العقيدة الخطيرة والخبيثة فى آن واحد إنتشرت انتشار النار فى الهشيم في أكثر بلدان المسلمين في هذا العصر الذي تزعم فيه أهل الجهل والزيغ ممن اسلموا قيادهم إلى للشيطان بسبب كثرة الدعاة إليها وبسبب جهل العامة بعقائد المبتدعة من الخوارج والكرامية والجهمية والمعتزلة والمشبهة والمعطلة .

فتوى الشيخ سليم البشرى
شيخ الأزهر

وممن أفتى فى هذا الموضوع بإسهاب أحد مشائخ الأزهر العلامة الشيخ سليم البشري رحمه الله، وقطع بأن من اعتقد الجهة لله تعالى مع التجسيم فهو كافر، ومن اعتقدها مع التنزيه، فهو فاسد العقيدة ضال فيها قال فى رسالة بعث بها إلى الشيخ الفاضل أحمد على بدر بيلصفورة : قد أرسلتم بتاريخ ٢٢ محرم سنة ١٢٢٥ هـ مكتوبا مصحوبا بسؤال عن حكم من يعتقد ثبوت الجهة له تعالى ، فحررنا لكم الجواب الآتي وفيه الكفاية لمن اتبع الحق وأنصف : إعلم أن مذهب الفرقة الناجية، وما عليه أجمع السنيون أن الله تعالى منزه عن مشابهة الحوادث مخالف لها فى جميع سمات الحدوث، ومن ذلك تنزهه عن الجهة والمكان كما دلت على ذلك البراهين القطعية، فإن كونه فى جهة يستلزم قدم الجهة أو المكان وهما من العالم - وهو ما سوى الله تعالى - وقد قام البرهان القاطع على حدوث كل ما سوى الله تعالي بإجماع من أثبت الجهة ومن نفاها، ولأن المتمكن يستحيل وجود ذاته بدون المكان مع أن المكان يمكن وجوده بدون المتمكن لجواز الخلاء، فيلزم إمكان الواجب ووجوب الممكن وكلاهما باطل، ولأنه لو تحيز لكان جوهراً لاستحالة كونه عرضا ولو كان جوهراً فإما أن ينقسم، وإما ألا ينقسم وكلاهما باطل فإن غير المنقسم هو الجزء الذي لا يتجزأ وهو أحقر الأشياء -تعالى الله عن

ذلك علوا كبيرا- والمنقسم جسم وهو مركب، والتركيب ينافى الوجوب الذاتى فيكون المركب ممكنا يحتاج إلى علة مؤثرة، وقد ثبت بالبرهان القاطع أنه تعالى واجب الوجود لذاته غنى عن كل ما سواه مفتقر إليه كل ما عداه سبحانه ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ هذا وقد خذل الله أقواما أغواهم الشيطان وأذلهم اتبعوا أهواءهم وتمسكوا بما لا يجدي فاعتقدوا ثبوت الجهة تعالي الله عن ذلك علواً كبيراً، واتفقوا على أنها جهة فوق إلا أنهم افترقوا (فمنهم) من اعتقد أنه جسم مماس للسطح الأعلى من العرش، وبه قال الكرامية واليهود وهؤلاء لا نزاع فى كفرهم (ومنهم) من أثبت الجهة مع التنزيه، وأن كونه فيها ليس ككون الأجسام وهؤلاء ضلال فساق فى عقيدتهم وإطلاقهم على الله مالم يأذن به الشارع ، ولا مرية أن فاسق العقيدة أقبح وأشنع من فاسق الجارحة بكثير سيما من كان داعية أو مقتدى به (وممن نسب) إليه القول بالجهة من المتأخرين أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحنبلى وقد انتدب بعض تلامذته للذب عنه وتبرئته مما نسب إليه وساق له عبارات أوضح معناها وأبان غلط الناس فى فهم مراده واستشهد بعبارات له أخرى صريحة فى دفع التهمة عنه ، وأنه لم يخرج عما عليه الإجماع وذلك هو المظنون بالرجل لجلالة قدره ورسوخ قدمه . وما تمسك به المخالفون القائلون بالجهة أمور واهية وهمية لا تصلح أدلة عقلية ولا نقلية قد أبطلها العلماء بما لا مزيد عليه، وما تمسكوا به ظواهر آيات وأحاديث موهمة كقوله تعالى ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ وقوله

﴿إليـه يصـعـد الكلم الطيب﴾ وقوله **﴿تعـرج الملائكة والروح إليـه﴾** وقوله **﴿ءأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض﴾** وقوله **﴿وهو القاهر فـوق عباده﴾** وكحـديث "إنه تعالى ينزل إلى سمـاء الدنيا كل ليلة فيقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مـستغفر فأغفر له؟ "وكقوله للجارية الخرساء أين الله" فـأشـارت فى السماء "حيث سأل بأين التي للمكان ولم ينكر عليـها الإشارة إلى السمـاء بل قـال: إنها مؤمنة (ومـثل) هذه يجاب عنها بأنهـا ظواهر ظنية لا تعـارض الأدلـة القطعيـة اليقينيـة الدالة على انتفاء المـكان والجهة . فيـجـب تأويلهـا وحـملهـا على مـحـامل صحـيـحـة، لا تأباها الدلائل والنصـوص الشرعية، إمـا تأويــلا إجماليا بلا تعيـين للمراد منهـا كما هو مذهب الخلف كقولهم: إن الاستواء بمعنى الاستيلاء كما فى قول القائل:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وصعود الكلـم الطيـب إليه قـبوله إياه ورضاه به لأن الكلم عرض يستحيل صعوده، وقوله من فى السمـاء أى أمره وسلطانه أو ملك من ملائكته مـوكل بالعذاب، وعروج الملائكة والروح إليـه صعودهم إلى مكان يتقرب إليه فيه، وقوله: فـوق عباده أى بالقدرة والغلبة فإن كل من قهر غيره وغلبه فهو فوقـه أي عال عليه بالقهر والغلبة كما يقال: أمر فـلان فوق فـلان أى أنه أقدر منه وأغلـب. ونزولـه إلى الـسمـاء محـمول على لطفه ورحـمته وعـدم المعاملة بما يسـتدعيـه علو رتبـته وعظم شـأنه على سـبيل التـمثـيل، وخص الليـل لأنه مظنة الخلوة والخضـوع وحضور القلب، وسؤاله للجارية (بأين) استكشاف لما يظن

بـه اعتقـاده مـن أينيـة المعبود كما يعتقـده الوثنيون . فلما أشارت إلى السماء فهم أنها أرادت خالق السماء فـاستبان أنها ليست وثنية وحكم بإيمانهـا . وقـد بسـط العلمـــاء فى مطولاتهم تأويل كل مـا ورد من أمثـال ذلك، عمـلا بالقطعى وحمـلا للظـــنى عليه فـجزاهم الله عن الدين وأهله خير الجـزاء، ومن العجيـب أن يـدع مسلم قول جـماعة المسلمين وأئمتـهم ويتمشدق بتـرهات المبتدعـين وضلالتـهم أما سمع قول الله تعالى ﴿**ومن يشاق الرسول من بعـد ما تبين لـه الهـدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله مـاتولى ونصله جهنم وساءت مصـيرا**﴾ فليتب إلى الله تعـالى من تلطخ بشيء من هذه القاذورات ولا يتـبع خطوات الشيطان فـإنه يأمر بالفحـشاء والمنكر ولا يحملنه العناد على التـمادى والإصرار عليه، فإن الرجوع إلى الصواب عين الصواب والتمادى على الباطل يفضـى إلى أشد العذاب، ومـن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا " نسأل الله تعـالى أن يهدينا جمـيعا سـواء السبيل وهو حـسبنا ونعم الوكيل وصلى الله علي سيـدنا محمـد وصحبـه أجمـعين ومن تبعهم بإحـسان إلى يوم الدين . انتـهى(ج١ ص ٣٨- ٤١) هامش كتـاب الدين الخالص .

تنبيه : قول الشيخ ان ابـن تيمية برىء من اعتـقاد الجهة الخ فـغير صحيح فالمنقـول فى كتب الرجل كلها تقريباً يدل على اعتـقاده الجهة والتحيز كمـا تراه فى كتابنا (الإقتصاد فى تصحيح قـواعد الاعتقاد) الذى هذه الرسالة تعتبر من بعض ابحاثه غفر الله لنا وله آمين .

تفسير المتشابه بدعة منكرة

إن تفسير المتشـابه وحمله على ظاهره بدعة منكرة لم تؤثر عن سلف الأمة الصالح، قال الأستـاذ وهبي سليمان غاوجي الألباني أجزل الله مـثوبـته في مـقدمة إيـضاح الدليل : السلف هم العلـماء العدول الوارثون عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الحقائق والمعارف والعقائد، ويمكن أن يقـال : هم السادة الأخيار إلي نهـاية المائة الثالثة من الهجـرة النبوية الشريفة المبـاركة -وأنتهي إليه- تقـريبا دور تدوين الحـديث الشـريف والكلام علـي رجالـه قال وأعـني بأولئك السـادة الأخيار: كـبار الأئمة الفقـهاء والمحدثين، والأصوليين، والمـفسرين، وأمثـالهم من علماء الإسلام، وتلامـذتهم، واتباعهم في عـصرهم، ومن بعدهم وعليه الكثير من العلماء، واتباعهم إلي يومنا هذا وإلي ما شاء الله تعالي" أهـ .

قلت: هذا كلام جيد ولاحظ الفرق بينه وبين كلام صاحب الشرح الجديد وقد قدمناه فى مبحث السلف والخلف إنتهي ثم قال : السلف الصالح في حق صفـات الله تعالي طائفتان : من آمن بما جاء من عند الله تعالي وصح عن رسول الله ﷺ في حق صفات الله تعالي وإمراره علي ما جاء واعـتبار فهـمه، هو قراءته وعدم الخوض فـيه بشيء من الكلام قط .

قال محمد بن الحسن الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة رحمهما الله تعالي اتفق الفقهاء كلهم من الشرق إلي الغرب علي الإيمان بالصفات

من غير تفسير، ولا تشبيه وقال: ما وصف الله تعالي به نفسه فقراءته تفسيره : ذكره اللالكائي في شرح السنة .

وذكر البيهقي بسنده إلي اسحاق بن موسي الأنصاري قال سمعت سفيان بن عيينة يقول : ما وصف الله تبارك وتعالي به نفسه في كتابه فقراءته تفسيره، ليس لأحد أن يفسره بالعربية، ولا بالفارسية ولما سئل الإمام أحمد رحمه الله تعالي عن حديث الرؤية والنزول ونحو ذالك قال : نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معني" إنتهي شرح السنة للالكائي " قلت وكذالك لا يجوز تفسيرها باللغات الإفريقية والآسيوية القريبة إلي اللغة العربية كلغة هوسا، والسواحيلية أو الأرديه لاستعمالها في المسائل العلمية لدي علماء تلك البلاد أهـ.

قال : عبد الله بن وهب كنا عند مالك بن أنس رحمه الله تعالي فدخل عليه رجل فقال : يا أبا عبد الله ﴿**الرحمن علي العرش استوى**﴾ (طه: ٥) كيف استواؤه ؟ قال : فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: ﴿**الرحمن علي العرش استوى**﴾ كما وصف نفسه ، ولا يقال كيف ، وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعة ، أخرجوه .

وفي لفظ له رحمه الله تعالي بطريق يحيي بن يحيي فالإستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعا، فأمر به فأخرج.

وروي ذالك عن ربيعة الرأي أستاذ مالك رحمهما الله تعالي ، فقال عبد الله بن صالح ابن مسلم : سئل ربيعة الرأي عن قول الله

تبارك وتعالي: ﴿الرحمن علي العرش استوى﴾ (طه : ٥). كيف استوي ؟ قال: الكيف مجهول، والاستواء غير معقول، ويجب علي وعليك الإيمان بذالك كله قلت: الإيمان به غير حمله على ظاهره وكل من فسر فقد ضل سواء السبيل واتبع غير سبيل المؤمنين من السلف الراشدين .

قال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال : هذه نسخة الكتاب الذي أملاه الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب في مذهب أهل السنة، فيما جري بين محمد بن إسحاق بن خزيمة وبين أصحابه فذكرها، وذكر فيها ﴿الرحمن علي العرش استوى﴾ بلا كيف، والآثار عن السلف في هذا كثيرة، وعلي هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رحمه الله تعالي ، وإليها ذهب أحمد بن حنبل ، والحسين بن الفضل البجلي، ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي ...الخ .

وقال الإمام البغوي في شرح السنة : أهل السنة يقولون الاستواء علي العرش صفة أي تضاف إلي - الله تعالي بلا كيف ، يجب علي الرجل الإيمان به ويكل العلم فيه إلي الله عز وجل ، وذكر خبر الإمام مالك رحمه الله تعالي .

سئل الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالي في حديث النزول فقال : ينزل بلا كيف كذا في الأسماء والصفات (ص ٤٥٦).

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في (بيان مذهب أهل السنة والجماعة) : ونقول إن الله تعالي يغضب ويرضي وليس كأحد من

صفات الوري قال شارحه الشيخ عبد الغني الميداني - صاحب اللباب في شرح الكتاب في الفقه الحنفي - رحمه الله تعالي: لأنه تعالي منفرد بصفاته لذاته ، فكما لا تشبه ذاته الذوات ، فصفاته لا تشبه الصفات، ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ (الشوري: ١١) ولا يؤولان بأن المراد بغضبه ورضاه إرادة الانتقام ومشيئة الإنعام ، أو المراد غايتهما من النقمة أو النعمة ، قال فخر الإسلام الإمام البزدوي علي بن محمد - صاحب (المبسوط) في الفقه الحنفي ويقع في (٣٠) جزءاً وهو مطبوع - في أصوله : إثبات اليد والوجه حق عندنا ، لكنه معلوم بأصله متشابه بوصفه ، ولا يجوز إبطال الأصل بالعجز عن درك الوصف، وإنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه ، فإنهم ردوا الأصول لجهلهم بالصفات علي وجه المعقول، فصاروا معطلة ، ثم قال : وأهل السنة والجماعة أثبتوا ما هو الأصل المعلوم بالنص ، أي الآيات القطعية والدلالات اليقينية ، وتوقفوا فيما هو من المتشابه ، وهو الكيفية ، ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذالك، كما وصف الله تعالي الراسخين في العلم فقال ﴿**يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب**﴾ (آل عمران: ٧) أهـ.

وقال الشيخ علاء الدين بن محمد بن عابدين - صاحب حاشية ابن عابدين علي الدر المختار - رحمهما الله تعالي في بحث المتشابهات من كلام الله تعالى ومن هذا القبيل الإيمان بحقائق معاني ما ورد من الآيات والأحاديث المتشابهات كقوله تعالي : ﴿ **الرحمن علي العرش استوي**﴾ و ﴿**يد الله فوق أيديهم**﴾ (الفتح: ١٠) وقوله

عليـه الصـــلاة والســـلام : " ينزل ربنا كل ليلة إلي سـمـاء الدنيـا " الحـديث ما ظاهره يفهم أن الله تعالي له مكان وجارحة ، فإن السلف كـانوا يؤمنـون بجـمـيع ذالك علي المعني الذي أراد الله تعـالي وأراد رسوله صلي الله عليه وسلـم مـن غير أن تطالبهم أنفسهم بفهم حقيقة شيء من ذالك حتي يطلعهم الله تعالي عليه أهـ

ثم قال: وقال المحقـق المتقن الشيخ شعيب الأرنؤوط - محقق سير أعـلام النبلاء للذهـبي ، وشرح السنة للبـغـوي ، وزاد المسيـر لابن الجوزي وغـيرها - في مـقدمـة (أقاويل الثـقات في تأويل الأسـماء والصـفات) للشـيخ مرعي بن يوسف الحنـبلي، ولابد لي من التنويه علي أن مذهب السلف لا يضره أن يكون بعض المنتسبين إليه قد أثبتوا خطـأ صفات لله تعالي اعتمـاداً علي أحـاديث ضعيفة واهية ، التبس عليـهم أمرها، لأنهم ليـسوا من أهل الشـأن ، فإن صنيعـهم هذا لا علاقة له بصـحة وسلامة المنهـج الذي انتهي إليه السلف فـما كان من هذا القبيل مما هو منشـور في بعض الكتـب يرد ولا يقبل ، ويتبع في ذالك القاعدة العـامة في هذا الباب وغيره في الاعتـماد علي ما صح من الأحاديث ورد ما سواه،أهـ.

قلـت : ومانسـب إلي ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالي: ﴿**ثم استـوي علي العرش**﴾ استقر علي العـرش ، وقد امتلأ به، أو صعد إليه، أو استوت عنده الخلائـق ، وما إلي ذلك ، فذلك من رواية أبي صالح ومحمد بن مروان الكلبي ، قال البيهـقي : كلهم متـروك عند أهل العلم بالحديث ، لا يحتـجون بشيء مـن رواياتهـم

لكثرة المناكـير فـيها ، وظهـور الكذب منهم في رواياتهم ، ونقل عن حبيب بن أبي ثابت كنا نسمـيه (دروغ زن) ، يعني أبا صالح مولي أم هانيء ، وذكـره بسنده إلي علي بن المديني قال : سـمعت يحـيي بن سعيد القطان يحدث عن سفيان قال: قال الكلبي: قال لي أبو صالح: كل ما حدثتك كذب .

وعن سفيان عن الكلبي قـال: قال لي أبو صالح : انظر كل شيء رويت عني عن ابن عباس رضي الله عنهما فلا ترووه .

وقال أبو مـعاوية: قلنا للكلبي بين لنا مـا سمـعت من أبي صالح وماهو قولك، فإذا الأمر عنده قليل .

وقال يحيي بن معين : الكلبي ليس بشيء ،وقال الإمام البخاري : محمـد بن مروان الكلبي الكوفي صاحب أبى صـالح سكتوا عنه ولا يكتب حديثـه ألبته قلت : وكـيف يجوز أن تكون مـثل هذه الأقاويل صحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم لا يرويهـا ولا يعرفها أحد من أصحابه الأثبات مع شدة الحاجة إلي معرفتها، وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد -لله تعالي- والحد يوجب الحدث ، لحاجـة الحـد إلي حـاد خصـه به ، والباري قـديم لم يزل ، وقـد علم المشتـغلون بالتفسـير والحـديث أن ابن عباس رضي الله عنهما، هو أكثر من افتري عليه من أقاويل في التفسـير والحديث ، ولعل ذالك كان لمكانته رضي الله عنه من رسول الله صلي الله عليه وسلم ودعـائه له: أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التـأويل ، ولكونـه ابن عـم رسول الله ﷺ ، وإنك لتجد له تفـاسـير عـدة في آية واحدة ، وتجد فيهـا تنافراً وتعارضاً ،

ولا حول ولا قوة إلا بالله،ألا ليت من يعد رسالة دكتوراه أن يكتب في ابن عباس رضي الله عنه وجوانبه العظيمة في العلوم ،ويمحص تمحيصاً ما روي عنه من أقوال في التفسير ، وفي الاعتقاد ، وأحاديث في ذلك وذاك .

وظهر من قال بغير دليل من الكتاب والسنة : إن الله تعالي استوي بذاته فوق العرش بدلاً من ﴿**استوي علي العرش**﴾ الثابت بنص القرآن الكريم ، وإن الله بائن من خلقه قال الإمام الكوثري رحمه الله تعالي ولفظ : بائن من خلقه لم يرد في كتاب ولا سنة ، وإنما أطلق من أطلق من السلف بمعني نفي الممازجة رداً علي جهم ، لا بمعني الابتعاد بالمسافة ، تعالي الله عن ذالك ، كما صرح بذلك في الأسماء والصفات وأما لفظ فوق العرش فلم يرد مرفوعاً إلا في بعض طرق حديث الأوعال من رواية ابن منده في التوحيد ، وعبد الله بن عميرة في سنده مجهول الحال، ولم يدرك الأحنف ، فضلاً عن العباس " ثم ذكر ما يلي عن ناصر الدين الألباني في مقدمة مختصر كتاب العلو للإمام الذهبي - بعد كلام -: ومن هذا العرض تبين أن هاتين اللفظتين (بذاته ، بائن) لم تكونا معروفتين في عهد الصحابة رضوان الله عليهم - قلت : ولا في عهد التابعين - ولكن لما ابتدع جهم وأتباعه القول بأن الله في كل مكان اقتضي ضرورة البيان أن يتلفظ هؤلاء الأئمة الأعلام بلفظ (بائن) دون أن ينكره أحد منهم أهـ. أي من أولئك الذين أحدقوا قلت : لقد رأي أولئك - ودون دليل - أن سبيل الرد علي جهم الذي حكم عليه

بالكفر وقتل عليه والحمد لله، هو التلفظ بما يوهم التشبيه والتجسيم في حق الله تعالي ، والحلول في مكان ، فقالوا : مستو بذاته ، وبائن عن خلقه ، فدفعوا تعطيل الجهم وتأويله : بشيء قريب غير بعيد من حيث اللفظ من تجسيم محمد بن كرام السجستاني ، حتي ظهروا كأنهم أوصياء علي الله تعالى، يضيفون إليه ما شاءوا من الألقاب حرصاً علي التوحيد ألا ليتهم سكتوا نزهوا ، وفوضوا كما فعل السلف ، وسيأتي بيان هذا .

ولقد تقدم قول التابعي الجليل أبي حنيفة رحمه الله تعالي : لا ينبغي لأحد أن ينطق في الله تعالي بشيء من ذاته، ولكن يصفه بما وصف سبحانه به نفسه ، ولا يقول فيه برأيه شيئاً .

وقال إمام الحرمين رحمه الله تعالي : أجمع المسلمون علي منع تقدير صفة مجتهد فيها -لله عز وجل- لا يتوصل فيها إلي قطع بعقل أو سمع، وأجمع المحققون علي أن الظواهر يصح تخصيصها أو تركها بما لا يقطع به من أخبار الآحاد والأقيسة، ومايترك بما لا يقطع به كيف يقطع به؟! انتهى: قلت: لقد اتضح من هذه النقول:

١ -أن تتبع المتشابه بدعة .

٢- والسؤال عنه بدعة .

٣- وتفسيره بحسب ظاهر الألفاظ اللغوية بدعة .

٤- واعتقاد هذا الظاهر دون تنزيه بدعة مكفرة بل هى الكفر بعينه

٥- ودعوة العامة إلى اعتقاد تلك الظواهر بدعة قبيحة ومنكر يجب على ولاة الأمر التنكيل بمن يتعاطى ذلك وهو ضلال وإضلال كما

عامل عمر صبيغا بل يجب أن يكون أشد .

والسنة: هى الإيمان بالمتشابه وتسليم معرفة حقيقة معناه لله تبارك وتعالى ، وتجنب الخوض فى ذلك بين العامة لقول الله تعالى ﴿**فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب**﴾ (آل عمران: ٧) .

قلت : لقد استغربت كثيراً للجرأة التى يتعامل بها بعض المعاصرين مع الأمة الإسلامية فى فهم أحاديث الصفات، وهو امر غريب فقد وقفت على كلام للألبانى فى سلسلة أحاديثه الصحيحة، عند كلامه على حديث الضحك المروى عن أبى موسى الأشعرى وأبى هريرة رضى الله عن الجميع قال : «واعلم أن هذا الحديث كغيره من أحاديث الصفات - يجب إمراه على (ظاهره) دون تعطيل أو تشبيه كما هو مذهب السلف- كذا قال. وليس مذهبهم التفويض كما يزعم الكوثرى وأمثاله من المعطلة كما شرحه ابن تيمية فى رسالته التدمرية ، والتفويض بزعمهم إمرار النصوص بدون فهم مع الإيمان بألفاظها ، قال ولازم ذلك نسبة الجهل إلى السلف بأعز شئ لديهم وأقدسه وهو أسماء الله وصفاته. إنتهى (ج٢ ص٣٨٥ رقم٧٥٦).

أنظر رحمك الله إلى هذا التحريف وعدم الصدق فى النقل عن السلف عياذاً بالله ، فكلمة على (ظاهره) التى ذكرها لا تجدها إلاّ فى كلام غلاة المشبهة وإلاّ فالمذهب هو التفويض وترك التفسير والتحديد.

قال أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد: الذى عليه أهل السنة وأئمة الفقه

والأثر فى هذه المسألة وما أشبهها الإيمان بما جاء عن النبى ﷺ فيها و التصديق بذلك، وترك التحديد والكيفية فى شئ منه.

قلت : وهذا يخالف حملها على الظاهر فافهم قال : أخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد قال حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أحمد بن إبراهيم عن أحمد بن نصر أنه سأل سفيان بن عيينة قال حديث عبد الله (إن الله عزّ وجلّ يجعل السماء على أصبع، وحديث : إن قلوب بنى آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن ، وإن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره فى الأسواق، وأنه عزّ وجلّ ينزل فى السماء الدنيا كل ليلة ونحو هذه الأحاديث). قال : هذه الأحاديث نرويها ونقر بها كما جاءت بلا كيف . ثم أخرج بإسناده عن الوليد بن مسلم قال سألت الأوزاعى، وسفيان الثورى، ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التى جاءت فى الصفات ، فقال : امروها كما جاءت بلا كيف .

وذكر عباس الدورى قال سمعت يحيى بن معين يقول شهدت زكريا بن عدى سأل وكيع بن الجراح فقال يا أبا سفيان هذه الأحاديث يعنى مثل الكرسى موضع القدمين ونحو هذا فقال : أدركت إسماعيل بن أبى خالد وسفيان ومسعراً يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً. إنتهى (ج٧ ص١٤٩). وهذا بيان يناقض ما إدعاه هذا الرجل . ولقد ثبت النهى عن الحد فى الصفة عن عدد من السلف، ومن حمل النص على الظاهر فقد حدد وشبه وخالف

السلف وخرج عن أهل السنة ولحق بأصحاب البدع مهما ادعى أو إدعى له. وأما إجراء هذه النصوص على ظواهرها، وعلى مواردها فمرادهم به هو قراءتها كما جاءت دون حرج، ولكن مع التنزيه وعدم التكييف أو التشبيه والإجراء غير الحمل على المعنى الظاهر. والله المستعان فافهم.

الخاتمة

إعلم أن الاعتماد علي الحديث الصحيح دون الحديث الضعيف، هو مذهب السلف، ولكن فيما دون العقائد والأحكام يجوز الاستدلال بما دون الموضوع من الأحاديث والمراد بالأحكام هو الحلال والحرام.

قال ابن الصلاح في (مقدمته في علوم الحديث) : يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ماسوي الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها، فيما سوي صفات الله تعالي، وأحكام الشريعة من الحلال، والحرام وغيرهما، وذالك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال، وسائر فنون الترغيب والترهيب ، وسائر مالا تعلق له بالأحكام والعقائد ، وممن روينا عنه التنصيص علي التساهل في نحو ذالك عبد الرحمن بن مهدي ، وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما .

وقال الإمام النووي في التقريب: ويجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ، ورواية ماسوي الموضوع من الضعيف والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله تعالي والأحكام كالحلال والحرام ، وما لا يتعلق بالعقائد والأحكام أهـ.

وقال الإمام أحمد بن حنبل في الكلبي - الذي تقدم ذكر حاله: يكتب عنه هذه الأحاديث - يعني المغازي ونحوها - فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا - يريد أقوي منه - قال البيهقي:

فـإذا كان لا يحـتج به في الحلال والحـــرام فأولي أن لا يحـتج به في صفـات الله سبحـانه وتعالي ؛ وإنما نقمـوا عليــه في روايته عن أهل الكتاب ، ثم عن ضعفاء الناس ، وتدليسه أساميهم ·

وقال الإمـام الكوثري من كلام : عـلي أنه قد عـرف أن الموقوف ليس مما يحـتـج بـه في صفـات الله ، وصفـات الله تعالي إنما تثبت بالكتاب والصحاح المشاهير من الحديث ·

وقالت الطائفة الثانيـة من السلف الصالح : الأصل الإيمان بجميع مـا جـاء من عنـد الله تعـالي وصح عن رسـول الله صلي الله عليـه وسلم في حق صفـات الله تعالي مـع الإشارة إلي الفـارق بين الخالق والمخلوق ، ويقـولون في قـوله تعـالي: ﴿**الرحـمـن عـلي العـرش استـوى**﴾ الله أعلم بمراده ، مع التنـزيه ، أو ﴿ **ليس كمـثله شيء** ﴾ وبعض الأئمة اعتبر هذا القول هو قول السلف الصالح عامة ·

ومن النكـت البـديعة تناول بعض العلمـاء تحقـيق مناط الحكم فى التفويض والتـأويل فشـرط الأول اعتقاد التنزيه من صـفات الحوادث وشرط الثانى اى التأويل عدم القطع بمعنى التأويل ·

قال الإمـام النووي رحمه الله تعالي في شـرحه على صحيح مسلم عند حديث

(الرؤية): إعلم أن لأهـل العلم في أحـاديث الصــفـات وآيات الصفات قولين: أحـدهما وهـو مـذهب معظم السلف أو كلهم : أنه لا يتكلم في معناه بل يقـولون: يجب علينا أن نؤمن بها ونعتـقد لها معـني يليق بجلال الله تعـالي وعظمتـه مـع اعتـقـادنا الجـازم أن الله

تعالي ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ وأنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق ، وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين ، واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم أهـ .

وقال في مقدمة (المجموع شرح المهذب): اختلفوا في آيات الصفات وأخبارها، هل يخاض فيها بالتأويل أم لا؟ فقال قائلون: تتأول علي مايليق بها، وهذا أشهر المذهبين للمتكلمين، وقال آخرون: لا تتأول بل يمسك عن الكلام في معناها ، أو يوكل علمها إلي الله تعالي، ويعتقد مع ذالك تنزيه الله تعالي وانتفاء صفات الحادث عنه، فيقال مثلاً: نؤمن بأن **﴿الرحمن علي العرش استوي﴾** ولا نعلم حقيقة معني ذالك والمراد به ،مع أننا نعتقد أن الله تعالي **﴿ليس كمثله شيء﴾** وأنه منزه عن الحلول وسمات الحدوث، وهذه طريقة السلف أو جماهيرهم وهي أسلم، إذ لا يطالب الإنسان بالخوض في ذالك فإذا اعتقد التنزيه لا حاجة إلي الخوض في ذالك والمخاطرة فيما لا ضرورة ، بل لا حاجة إليه . . . إلخ .

وجاء في المسامرة شرح المسايرة للكمال بن الهمام من كلام : وقال سلفنا في جملة المتشابه : نؤمن به ونفوض تأويله إلي الله مع تنزيهه عما يوجب التشبيه والحد ، بشرط أن لا يذكر إلا ما في القرآن ، ولا نبد له بلفظ آخر ، حكاه التكساري وغيره وهذا ماقاله ابن الجوزي في (زاد المسير) : وأجمع السلف علي أن لا يزيدوا علي تلاوة الآية ،فقولهم لايشق منه الاسم يعنون - والله أعلم - أن لا يقولوا مستو علي العرش ، ولا يبدلون لفظة علي بلفظ فوق ونحو ذالك ، تمسك

سلفنا بقوله تعالى: ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله**﴾ (آل عمران: ٧) إلخ (ص ٣٢).

قال الإمام الترمذي بعد ذكر حديث النزول من رواية أبي هريرة رضي الله عنه : وهو علي العرش كما وصف به نفسه في كتابه، كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث ، ومايشبهه من الصفات ، قال علي القارىء من كلام : والحاصل : ان السلف والخلف مؤولون لإجماعهم على صرف اللفظ عن ظاهره ،ولكن تأويل السلف إجمالى لتفويضهم إلى الله تعالى " وتأويل الخلف تفصيلى لإضطرارهم إليه لكثرة المبتدعين " إلى آخر كلامه ·

فالمراد بإمرار تلك النصوص على مواردها أو ظواهرها ترك تكييفها أى شرح كيفية أتصاف الحق بها مع الإيمان بأن لها معنى لائقا بذات الله جل جلاله غير الظاهر الذى يتبادر إلى الذهن، لترتب مالا يليق بالله عليه فلذالك اشترطوا فيه صرفه عن ظاهره بتنزيه الله تعالى عما لا يليق بجنابه، مع اعتقاد أن له معنى الله أريد منا الإيمان به دون معرفة كنهه مثل معانى الحروف فى أوائل السور فإننا نؤمن بأن لها معنى حقيقياً عند الله تعالى فافهم ، والله المستعان ·

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفقير إلى الله تعالى
خادم السنة إبراهيم صالح الحسينى،
إفتتاح رجب الفرد عام ١٤٢٥ هـ

الفهرس



الشيخ الإمام الشريف إبراهيم صالح الحسيني

- رئيس هيئة الإفتاء بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعموم نيجريا
- مستشار الحكومة الفيدرالية في الشئون الإسلامية.
- الأمين العام المساعد للشئون الإفريقية في القيادة الشعبية الإسلامية العالمية.
- ينتهي نسبه للإمام الحسين بن الإمام علي كرم الله وجهه.
- ولد رضي الله عنه في قرية من قري ولاية برنو بنيجيريا
- نشأ رضي الله عنه في مدرسة القرآن وصاحب العلماء والمشايخ وحصل على إجازات عديدة.

حصل رضي الله عنه علي عدة أوسمة وشهادات تقدير منها :

- وسام الجمهورية في العلوم والفنون بجمهورية مصر العربية ١٩٩٣م.
- شهادة ووسام تقدير بطل إسلامي في مجمع أبو النور الإسلامي والمجلس الأعلى للشئون الدنية بالجمهورية السورية ١٩٩٧ م.
- وسام درع الدعوة من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا.
- وسام الريادة من الدرجة الأولي وكثير من الأوسمة داخل نيجيريا وخارجها

التراث والمؤلفات :

- للشيخ مؤلفات كثيرة ذادت على بضع مئات منها ماهو مطبوع وماهو مخطوط .. منها قواعد تفسير القرآن ، والفقه وأصول الفقه ، ومصطلح الحديث والمواريث ، والبلاغة ، والنحو ، والسيرة ، والإقتصاد ، المنطق ، والتصوف الإسلامي ، والفلك وغيرها .

أبناء الشيخ بمصر